«تغيير النظام»؟

ماذا تراهم يعنون بـ«تغيير النظام»؟

هناك سوء تفاهم واقله إشكالية في هذا المصطلح الذي يتردد بين النّاس في بيوتهم والشارع. هل المقصود تغيير النهج السياسي وتالياً الدستور؟ هل المقصود الحكم بشخص مَن يحكم حصراً ولو تجلّى افراداً أو جماعات؟ هل المقصود الحكومة مجتمعة أم اشخاصاً مقتدرين؟ هل المقصود أرباب السياسة أم النافذون أم الزعماء أم ربما منظومة الدولة ككل؟

لا شك في ان السياسة سلطة وطبيعة السلطة ان تكون اكراهية، وهي تختلف عن سلطة المعرفة أو الكاهن أو الشيخ أو الوالد.. اكراهية لأن هناك شرطة واجهزة أمنية وجيشاً وقضاء (منزهاً!) ولا بدّ يسألك أحد عن رغبتك أو عدم رغبتك في الانتظام. القوانين (المكتوبة) تنفذ عليك (وعلى سواك!) وتندرج أنت والآخرون في آلية تنفع قليلاً أو كثيراً. فلنتجنّب اذاً مزاجية السلطات ومنافعها الخاصة والشهوات، كالسرقة والرشوة والتشهير والتهديد وقمع الحريات الدستورية..

كيف تبرّر السلطة نفسها مهما اسميناها ومهما كانت مصادرها الداخلية أو الخارجية، عندما يخالطها التعسّف منذ الدعوى على سقراط والحكم عليه بالسّم أي منذ القضاء المسيّس وانتهاء بالمعتقلات الستالينية والنازية وإلى القتل الذي ترتكبه بعض الدول في ما يُسمّى Raison d`état؟ (داعي المصلحة العليا!). واللبيب من الإشارة يفهم!

د. جهاد نعمان

أستاذ في المعهد العالي للدكتوراه